جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

ا. د. بلال بردان علي الحياني

المرحلة الرابعة

جغرافية الاسكان

Housing geography

المحاضرة الثامنة:

العشوائيات السكنية

Residential slums

اولا: مفهوم العشوائيات السكنية وتعريفها:-

تعرف العشوائيات السكنية بكونها سكن يبنى مخالفاً لقوانين التنظيم المعمول بها، ويشمل ذلك القوانين العمرانية والصحية والسلامة العامة، وهي تمثل خطراً على سكانها وعلى المجتمع وتضر بالمصلحة العامة وفي مجالات مختلفة في مستوى مبانيها او كثافتها او لظروف التجهيزات الموجودة بها. وغيرها من المعايير الصحية والفنية المناسبة للسكن.

وتكون هذه العشوائيات مجموعة من المساكن تبنى من مواد رخيصة وقابليتها على المقاومة قليلة اي ان مكونات بنائها من مادة الطين والحجر والصفيح وجميعها مواد ضعيفة تقام على ارض الحكومة او اراضي اشخاص معينين.

وهي احياء هامشية توجد عند اطراف المدن او عند مداخلها تتصف بفقرها وعدم قانونيتها وهي مناطق تستخدم غالباً من قبل النازحين من الارياف والمناطق المزدحمة من المدن الاخرى. وهذه المناطق تميل الى التوسع على اطراف المناطق الاخرى الامر الذي يسمح بوجود تغيير مستمر في مساحتها وطبيعة توزيعها. لذا فهي مسكن فوضوي او تلقائي، تمثل حالة من التدهور العمراني التي يمكن ان تتواجد في اي مكون من مكونات النسيج العمراني كالبناء العفوي للبنية الاساسية او تغيير الاستعمالات، او فقدان السيطرة على العلاقات بين الكثافات السكانية والمرافق العامة.

وهذا يعني بأنها مناطق متروية او مساحات تعاني من التزاحم السكاني، وتمتاز غالبية مبانيها بكونها متهرئة، فقيرة الى الخدمات الاساسية.

اما التعريف الاكثر استخداماً والمقبول عالمياً هو تعريف الامم المتحدة للعشوائيات السكنية هي تجمع سكاني ذي خصائص اقتصادية واجتماعية في عمران رديء يفتقر الى ابسط الخدمات الاساسية، وما يميز هذه المناطق كونها مناطق انتقالية لأنها تجمع ما بين خصائص او صفات المناطق الزراعية الريفية من جهة ووقوعها في مناطق الظل الحضري او الاطراف الحضرية اي انها واقعة تحت اسم تأثير المدينة ولكن اغلب مظاهرها من صفات المنطقة الاولى اي الريفية وتحتل العوائل الفقيرة ذات الدخل المحدود والمنخفض اغلب ساكني هذه المناطق مجموعات سكانية متباينة في طبقاتها الاجتماعية حيث تقوم هذه المناطق على ما تسمى يتريف المدينة وذلك بما يحمله المهاجرون اليها من صفات وعادات وتقاليد تعمل على تغيير نسيج المدينة وطبيعتها.

واخيراً يمكن القول ان العشوائيات السكنية هي تجمعات سكانية نشأت في غياب التخطيط العام، وخروجاً عن القانون وتعدياً على املاك الدولة وبالتالي تكون هذه المناطق مناطق محرومة من كافة انواع المرافق والخدمات الاساسية مثل الماء والكهرباء ونقط الحراسة من الشرطة وغيرها من الوحدات الصحية والمدارس والمواصلات بحيث لا تستطيع وسيلة النقل من الدخول او المرور بهذه الاحياء السكنية، ونتيجة لحرمان سكان هذه المناطق من الحد الادنى من المستويات المعيشية، الامر الذي ادى الى ان تنتشر فيها كافة انواع الجريمة وتتوطن فيها فئات خارجة عن القانون وبها تصبح مثل هذه المناطق مصدراً للعنف والارهاب.

ثانياً:- خصائص العشوائيات السكنية:-

أ. **الخصائص العمرانية:-** توصف العشوائيات السكنية بانها نمو سرطاني غير منتظم يشغل المساحات الشاغرة ضمن النسيج العمراني للمدن ومناطق الاطراف وبها مباني غير متجانسة تبنى عادة من مواد بناء طبيعية المظهر.

فالطرق والشوارع فيها هي الاخرى تكون ضيقة وغير قادرة على استيعاب حركة السيارات فهي تتسع في جهة وتضيف في جهة اخرى وغير متساوية المسارات وغير منتظمة. وان سبب ضيق تلك الشوارع بسبب التجاوزات الغير قانونية من قبل سكان تلك العشوائيات. وان عملية التجاوز ستستمر كلما ازداد عدد سكان تلك العشوائيات وبها تزداد مطالبهم من الاراضي السكنية التي يمكن الحصول عليها من خلال التجاوز على محرمات تلك الشوارع والطرق.

اما من حيث مواد البناء فهي في بعض البلدان العربية ما هي الا عبارة عن مباني من الكارتون والاخشاب كما هو الحال في الخرطوم عاصمة السودان، وفي مصر تسمى ب مدن الصفيح، وفي السعودية تبنى من خرسانات وفي اليمن تبنى خليط من الزنك والقش والكارتون.

اما من حيث نمط البناء فأن العشوائيات السكنية غالياً توصف بالعمارة الريفية والسبب لأنها نتاج المستوطنين ريفيين جلبوا هذا النمط من الارياف، لكن بعض الدراسات اوضحت ان هنالك اختلافاً شاسعاً بين النمطين فالنمط الريفي يبنى على اسس اجتماعية وبيئية رغم بدائيتها الا ان المباني فيها تتجه دائماً نحو الشمال تلافياً لمواجهة اشعة الشمس وتم تصميمها مع الاخذ بنظر الاعتبار الوضع الاجتماعي في الريف.

اما من حيث التكوين العمراني والذي يعد من اهم خصائص العشوائيات السكنية التي تستلهم من بيئة المنطقة خصائصها التي وصفت بأنها تكتل عمراني

وتراكمات لمباني غير منتظمة ليست على اسس هندسية لتعطي نسيج عمراني متشابك وغير متجانس ويعطي انطباع بالعشوائية وعدم التنظيم خاصة المباني الفقيرة سيئة التشطيب، ولا توجد فيها ملامح معمارية جيدة تنتهي في الغالب باسطح غير منتظمة وعناصر مكدسة وخليط من ادوات البناء مختلفة ومتنوعة وشوارع مزعجة بسبب ضوضاء واتربة حركة السيارات على تلك الشوارع غير المبلطة.

ب. **الخصائص البيئية:-** هنالك علاقة شديدة الارتباط بين طبيعة السكن والامراض، فكلما كان السكن اكثر سوءاً كلما ظهرت الامراض الصحية بشكل واضح مثلما شهده الكثير من دول افريقيا من امراض عديدة مثل الامراض المعدية مثل الكوليرا- النزلات المعوية- الاسهال – الالتهاب الرئوي – وامراض السل وهذا له علاقة بارتفاع معدلات التزاحم في المسكن الرديء والذي ينتشر في الدول النامية الفقيرة.

وهنالك العديد من الخصائص العامة والمميزة للأحياء العشوائية السكنية الحديثة التي تنمو في اغلب الدول النامية وهي خصائص قاسية على النفس الانسانية وغير ملائمة للحياة، حيث تتسم هذه المساكن العشوائية بالازدحام الشديد على مستوى السكن في الغرفة الواحدة تصل من خمسة الى ستة اشخاص، والكثير من العشش او الشقق في هذه الاحياء عبارة عن غرفة نوم واحدة مع مطبخ صغير جداً وقد يكون مجرد موقد خارج الغرفة او مجرد طباخ صغير وجميع افراد الاسرة ينامون في الغرفة نفسها. وكذلك هنالك ازدحام موجود في الحي السكني ككل والذي قد يصل الى ١٠٠.٠٠٠نسمة/كم^{٢} الواحد وتبدو الامور مرعبة عندما ترى ٥٠٠ شخص في ذات المرحاض والحمام.

ان معظم المساكن التي تتطور الان في الاحياء الفقيرة مبنية بطريقة عشوائية لا تصمد امام الظروف الجوية مثل الخشب والصفيح والعش والطين،

وهي عشش غير محصنة امام التقلبات الجوية ويسهل انهيارها على رؤوس ساكنيها، ولهذا نرى ان ساكنيها مشغولين باستمرار بصيانتها والبحث عن وسائل بدائية لإبقائها.

نلاحظ ان العديد من سكان المناطق العشوائية يبقون على اتصال مع الحياة الريفية ذات المساحة الواسعة من خلال تربية الحيوانات كالماعز والدجاج مما يفاقم المشاكل الصحية فيها، حيث تنشر هذه الحيوانات المزيد من القاذورات وتساعد على انتشار الحشرات وخاصة الذباب والبعوض وبعض الحيوانات مثل الفئران والجرذان. هذا فضلاً عن الامراض الاجتماعية التي لا حرج من ممارستها في تلك الاحياء منها المخدرات وتجارتها والسراق والمجرمون بمختلف اشكالهم والدعارة والعصابات.

ولا توجد خصوصية في العشوائيات السكنية المكتظة بالسكان وتحديداً العشش منها لان الناس وهم في كل ركن وزاوية ولان المنازل منكشفة ويستطيع الاخرون رؤية الشخص في اكثر الاماكن خصوصية.

كذلك ضياع الكثير من المواقع الاثرية الهامة مثلما حصل في القاهرة، فضلاً عن ان الامر لا يقف عند هذا الحد وانما يمتد ليستمر حتى الاشجار التي تدمر هي الاخرى بسبب ساكنيها واستخدام موادها الاولية (الاخشاب) في البناء او لأغراض التدفئة. فضلا عن ان للازدحام السكاني والسكني وما ينجم عنه من امراض تؤدي الى زيادة نسبة الوفيات للأطفال والامراض النفسية.

ج. الخصائص الاقتصادية:- تعد العشوائيات السكنية مصدراً لليد العاملة الرخيصة والمتوفرة في المدن وباستمرار، وان تدني مستويات الاجور في مثل هذه المناطق تعود الى تشجيع الاستثمار الذي يقوم به اصحاب رؤوس الاموال، والسبب يعود الى انخفاض تكاليف البناء والاستثمار فيها من جهة، ومن جهة اخرى فان الاستثمار هذا يؤدي الى خلق فرص عمل لسكان هذه المناطق.

لذلك فان العشوائيات السكنية تخدم النظام الرأسمالي السائد وذلك لان انخفاض اجور العمل سوف يقلل من تكاليف العمل في مجال الصناعة والخدمات الامر الذي يؤدي الى تراكم رؤوس الاموال واقامة المشاريع الجديدة وبالتالي زيادة الطلب على الايدي العاملة الرخيصة وهذا الامر سيؤدي الى زيادة ارباح الرأسماليين.

وان توفر فرص العمل لسكان هذه المناطق العشوائية يعني زيادة التكاثر السكاني في تلك الاحياء السكنية الفقيرة، والابقاء على العشوائيات الفقيرة والتي هي من مصلحة الرأسماليين بسبب الفوائد المادية التي يجنونها بأستمرارية تزويد هذه الاحياء بالمواد اللازمة للبناء، وربما من مصلحة الحكومة ايضاً تمكين الرأسماليين كي يقوموا بشراء اراضي في اماكن بعيدة واغراء الفقراء بالتخلي عن عششهم والسكن في اماكن جديدة ضمن بعض التسهيلات المالية وهذا ما يؤدي الى هدم المزيد من العشوائيات السكنية لكن دون تقديم جدوى او حل جذري لمشكلة الفقر.

د. الخصائص السكنية للعشوائيات:- تعد الخصائص السكنية من اهم عناصر البيئة العمرانية للعشوائيات السكنية لكونها تمثل النسبة العظمى منها، فنلاحظ ان وضع المباني التي تم بنائها على قطع اراضي صغيرة تقل في الغالب عن (١٠٠م^{٢}) وهذا الحد الادنى المسموح به للبناء في بعض دول العالم الثالث كما هو الحال في دراسة العشوائيات السكنية في بعض الدول النامية ومنها السعودية وخاصة عند تقسيم الاراضي الحضرية، حيث بنيت الدراسة ان (١٢%) من المناطق العشوائية بنيت على مساحات تقل عن(٥٠م^{٢}) و(٣٠م^{٢}).

اما من حيث صلاحية العشوائيات السكنية التي وضحتها احدى الدراسات التي اجريت في هذا المجال بنيت ان حوالي٦٧% منها رديئة وتكون حالتها سيئة وتكثر فيها التشققات التي تؤدي الى انهيار بعض المنازل.

اما نوعية المباني فتؤكد معظم الدراسات التي اجريت في هذا المجال ان معظم المباني في العشوائيات السكنية هي مباني شعبية مبنية بالأخشاب واخرى بنيت من الكتل الخرسانية والحديد المسلح والثالثة من الخشب والصفيح.

اما من حيث عمر الابنية العشوائية فقد بنيت الدراسات التاريخية والتخطيطية والاثارية ان اغلب تلك البنايات العشوائية كانت مزدحمة بالسكان في مراحل تاريخية متقدمة مقارنة بالعشوائيات ذات الكثافة السكانية القليلة والتي نشأت في تاريخ قديم.

هـ. خصائص حركة النقل والمرور:- ان اغلب العشوائيات السكنية نشأت بسبب انخفاض الدخل الفردي وسيادة الفقر في بلدان العالم الثالث، لهذا السبب فان اغلب سكان هذه العشوائيات تتخذ اماكنها بالقرب من المدن او الطرق الرئيسية المسماة بـ الشريانية المهمة في المدينة والسبب في ذلك يعود الى اهمية تلك الطرق للساكنين من حيث سهولة وانسيابية الحركة من والى تلك العشوائيات وباقل كلفة ووقت معين.

اما الشوارع داخل العشوائيات السكنية نفسها فهي تتكون من شارع رئيسي او شارعين تتفرع منها عدة شوارع ضيقة ومتعرجة وهذه الشوارع عشوائية البناء وغير منتظمة ولم يتبع في بنائها اي تخطيط البناء او تصميم، لكن تكونت بطريقة تلقائية نتيجة في مسارات متعرجة وتأخذ شكل المنطقة التي تمتد فيها.

اما فيما يخص عرض تلك الشوارع فأنها غير منتظمة ومتغيرة تضيق تارة وتتسع تارة اخرى بحسب درجة ومستوى ثقافة سكان الوحدات السكنية العشوائية التي تقع عليها او بالقرب منها وهي على الاغلب غير صالحة لمرور المركبات بأنواعها، وتكون حركة السيارات متعسرة وبالتالي ازدحامها الامر الذي يسبب التعاسة والضجر للساكنين فيها. وعند مرور وسائط النقل في مثل هذه المناطق ترتفع كميات كبيرة من الغبار والاتربة المتطايرة مما يؤدي الى ارتفاع نسبة

الضوضاء في تلك المناطق ويسهم ذلك في تلوث البيئة ومخاطر ذلك على الصحة.